الفصل الخامس

الأمــراض الجنسيـة

(وجهة نظر صحية)

تنبه هام: ليس كل عرض مرض، وليس كل مرض سببه الزنا.و(راجع للتوسع عن موضوع الأمراض الجنسية: ككتاب الأمراض الجنسية، د. نبيل صبحي الطويل، و كتاب الأمراض الجنسية عقوبة عاجلة، للدكتور أحمد عيد، وكتاب الأمراض الجنسية عقوبة إلهية، للدكتور عبد الحميد قضاة، وكتاب الطب محراب للإيمان للدكتور خالص جلبي..لخ).

النتيجة الطبيعية لمن يدمن على شرب الخمر، أو يتعاطى المخدرات أن يصاب بأحد الأمراض الخطيرة، ومنها الأمراض الجنسية؛ لأن هناك ارتباطاً وثيقاً بين هذه الأشياء وجريمة الزنا التي بسببها يصاب الإنسان الفاجر بأخطر الأمراض الجنسية.

وقبل الدخول إلى الموضوع يخطر ببال المرء بعض التساؤلات منها: إذا كان الإنسان يحاول أن يخصص لنفسه أشياء كثيرة لا يسمح لأحد باستخدامها، فهل يجوز له أن يعاشر امرأة لا تحل له؟

وإذا كانت النفس تتقزز من الحلوى المكشوفة للحشرات، فهل يرتاح حين يعاشر امرأة كاشفة مبتذلة؟

وإذا كان الطفل يتقاتل حتى مع أخيه لينحاز بلعبه، فهل يستريح ضميره حين تكون زوجته ممن يحبون الاختلاط الماجن الذي غالباً ما يؤدي إلى ما لا تحمد عقباه؟

وإذا كان الإنسان يبتعد عن مريض السل والتيفوئيد، ويهرب من مريض الطاعون خوفاً على صحته، فهل له أن يعاشر مومساً بدعوى الحرية الشخصية؟

لقد نفخ المارقون بأبواق دعايتهم، وطبول حروبهم من تلفاز وسينما وأشرطة وصحافة وإذاعة وتمثيليات، ومسرحيات وفنون، و استخدموها بشكل سيئ، ونفخوا بأنغام نشاز لكي يقلبوا مفاهيم الفطرة؛ بحيث صوروا الانضباط حبس، والعفة كبت، والطهارة تعقيد، والغيرة المعتدلة جنونا، وسموا الإباحية تحرراً، والرذيلة ثقافة، والاختلاط تعاوناً، والتمرد انعتاقاً، والجبن تعقل، والخنزرة ظرافة.

وبعد أن مضى على هذا " الجنون المرخص " ردحاً من الزمن جاء الرد الإلهي بانتشار الأمراض والأوبئة والأوجاع التي لم يُعرف لبشاعتها سابقة، ولا لخطرها مثيل، فكانت تسعة أمراض، والهدف كما قال الله تعالى:﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (28 الزخرف).

وعندما اكتشفت العلاجات اللازمة للقضاء على هذه الأمراض، وظن الناس أنها سحابة صيف، عادت الأمراض بصورتين قويتين:

الأولى: عودة الجراثيم التي لا ينفع فيها الأدوية التي كانت تنفع سابقاً، وهذا ما يسمى بالردة الإفرنجية.

والثانية: ظهور مرض جديد مرعب ألا وهو الإيدز، والذي يعني فقد المناعة الذاتية للإنسان المصاب أمام أي جرثومة أو داء.

فإن لم يعتبر الإنسان من الضربة الأولى، فهل يعتبر من الضربة الثانية، أم لا يعتبر حتى يأتيه الموت المحتم.انظر معي إلى قوله تعالى:

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا* قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى* وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ (125 طه).

إنه ليس الصراع مع الجراثيم، ولكنه الإساءة للفطرة، ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾(سورة الروم 30).والتي أعطت لكل إنسان عفته وحياءه، وشهامته، فأبى بعضهم إلاّ أن يلوثها بكل خسيس ومستقذر، انسياقاً وراء الشهوات، ولهثاً وراء الملذات المحتملة المحرمة[1]؛ إتباعاً لتزيين الشيطان الذي سبق له وأن أمر قابيل بقتل أخيه هابيل؛ لأنه أوهمه أن الحرام أحلى وألذ وأطيب من الحلال، فما كان منه إلاّ أن حمل أخاه المقتول على ظهره هائماً على وجهه لا يدري ماذا يفعل بأخيه الذي قتله بيديه، حتى جاءه غراب فأرشده إلى أن ابن آدم الذي علَّم الملائكة الأسماء كلها بتعليم الله له، يكون أضل من الدواب حين ينساق وراء الشيطان وإغواءه،

فهل لنا عبرة فيما حصل؟ألاّ إن السعيد من اتعظ بغيره، والشقي من اتعظ بنفسه؛

فويل لبعض من ينتسبون إلى البشرية هذه الأيام، ما أشقاهم حين لا يتعظون حتى بأنفسهم. فهل للبشرية أن تعي الدرس أم أنها إذا وجدت علاجا لهذا الداء فإنها ستعود إلى غيها وانفلاتها من جديد؟ قال تعالى:

﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنْ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾

فهل ستعود البشرية إلى دين الإسلام فتعلم إنه من عند الله أم أنها ستراوغ ويكون مصيرها هو الدمار المحتوم:

---

(1) علماً بأن تصريف الشهوة بالحلال، وأخذ الطيب من الملذات بالحلال: هو مما حث عليه الإسلام﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ لأعراف(32).

﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ* يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ* رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ * أَنَّى لَهُمْ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ* ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ * إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ * يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ﴾(السجدة آية(21).

وسأعرض لبعض الأمراض الجنسية عرضاً بسيطاً، مركزاً على أخطرها وأعظمها شيوعاً ونبدأ بالأقل ثم الأشد والأقوى.

1. انتشار قمل العانة: في حين أن الإسلام قد عدَّ حلق العانة من بين عشرة أشياء من الفطرة؛ فإن الذين يكرهون العفة والنظافة، لا يعيرون هذا الجانب أي اهتمام، ولذلك فإن قمل العانة سينتقل من شخص إلى آخر نتيجة هذا اللقاء الأثيم، وقد ينتقل إلى الإبط والذقن والشاربين والأهداب، كما إن هذه الحشرات قد تنتقل من إنسان إلى آخر بواسطة استخدام الفراش ودورات المياه العامة الإفرنجية.

2. عدوى الجرب التناسلي: وينتقل هذا المرض الطفيلي لمن يتشاطران فراشاً واحداً، ونرى أن الإسلام قد حث على أن يكون لكل طفل مميز منام مستقل.

ويصاب المريض بهذا الجرب بحكة جلدية شديدة في الليل، عدا أن منظر هامة الجرب تحت المجهر تقزز النفس، وقد يزداد المرض بالعدوى الذاتية لينتشر المرض على مساحات أوسع من الجلد، ويتقرح الجلد لذلك ويفرز قيحاً وصديداً، ثم تلتهب العقد الليمفاوية في المنطقة القريبة ويمكن أن يحدث التهاب العقد البلغمية بعد شهور من شفاء القرح الأول.

3- القرحة اللينة: وهذا المرض يتسبب في التهاب إنتاني في مكان دخول الجراثيم. وتتراوح الحضانة للمرض ما بين يومين وأسبوعين، ثم تظهر فقاعة صغيرة على الجهاز التناسلي، وتتحول بسرعة إلى بثرة، ثم إلى قرحة لينة منخفضة الحواشي، ولها قاعدة نخرة.

والقرحة: مؤلمة وممضة، وقد تنتشر إلى ما جاورها من المناطق بالعدوى الذاتية. والخطير في هذا أيضا أن هذا المرض قد يخفي وراءه مرض الزهري، وهذا يتطلب من الطبيب المعالج إجراء فحوصات أخرى(راجع كتاب الأمراض الجنسية عقوبة عاجلة للدكتور أحمد عيد)

4- الداء اللنفاوي الحبيبي الزهري: وهو داء تسببه حمة راشحة كبيرة نسبيا، تشبه حمة داء الببغاء، وهو ينتقل بالاتصال الجنسي، ويتصف بتقرح على الأعضاء التناسلية يتبعه تقيح في العقد البلغمية الناضحة لهذه المنطقة، وتنتشر الحمَّة في البدن، ويمكن استفرادها من الدم والسائل الدماغي الشوكي. وقد تترافق بآفات بعيدة جلدية ومفصلية وعينية، وسببها الغالب الأدوات التي يستعملها المريض ذاته.

والخطر الأهم في هذا المرض هو الاختلاطات المرضية، وهي شديدة الوطأة على المريض والمتمثل بداء الفيلة، فتتضخم العضو التناسلي نفسه والخصيتان إلى درجة لا تحتمل. وقد يصيب هذا المرض الساق، ويتورم اللحم ويترهل، ويتدلى إلى درجة مخيفة تماما كما هو الفيل.

5-المشعرات المهبلية:-ويتجلى بحكة فرجية مؤلمة، مع حس حرق مهبلي شديد لا يحتمل، وظهور إفرازات رغوية مصفرة ذات رائحة كريهة، وهي مخرشة جدا.

6-الورم الحبيبي المغبني:-وهو مرض إنتاني مقرح للأعضاء التناسلية؛ حيث يبدأ الاندفاع بظهور حطاطة كبيرة أو عقدة في إحدى ثنيات المغبن، بلون أحمر نبيذي إلى أن يتشكل من مجموعها سطح متقرح ذو رائحة نتنة، ويحدث لذلك تشوه فظيع، وتخريب جسيم لشكل الجسم.

7-. <u>الإصابة بالسيلان (التعقيبة)</u>.

(قصة): بينما كنت في زيارة إلى عيادة طبيب أعرفه، إذ أتاه شاب بواسطة عربة الإسعاف بحالة يرثى لها، وهو يصيح ويستنجد بالطبيب، وبعد فحص سريع، أهمله الطبيب بانتظار نتيجة الفحص المخبري، في حين أن هذا الشاب لا يزال يصرخ بألم وحرقة، فقلت للطبيب:

يا أخي، لماذا لا تسعف هذا الشاب، فإنه يكاد أن يموت، فقال الطبيب: يا ليته يموت، قلت ولماذا؟ قال: بعد قليل سترى، وأخذ بيدي وقال: انظر إلى المجهر، ماذا ترى؟

قلت له: هنا شيء كالحبة السوداء تركض هنا وهناك بسرعة فائقة، وهناك اثنتان واقفتان. فقال لي الطبيب:

إنها جرثومة السيلان التي لم تمت بعد، فالمصاب بهذا الداء يخرج من عضوه التناسلي مادة صفراء كريهة الرائحة (وهي بعكس المني أو الودي أو المذي؛ لأنها طبيعية) أمّا هذه فإنه يعقبها بعد أيام ألم لا يطاق، وإذا لم تعالج بالعلاج الكامل المناسب، فإنها تؤدي إلى تخريب الحويصلات المنوية، ثم الخصية وحتى البروستات، وهذا بدوره قد يؤدي إلى العقم، وربما ينتقل المرض بعدها إلى المثانة وإحداث التهابات شديدة، وتلف في كل ما تمر عليه، حتى الكلية والحالبان، وقد ينتشر الداء بطريق الدم نحو المفصل، ويحدث داء يتسبب في ثبات المفاصل وعدم حركتها.

ومن الجدير بالذكر أن هناك مليون أعمى في العالم سببه السيلان الذي يصيب أعين الأطفال أثناء الولادة؛ وذلك عندما يمر ذلك الطفل في منطقة عنق الرحم المصاب، أو بجوار الأكياس المهبلية الموبوءة بهذا المرض اللعين.

وإن هذا الداء ينتقل من الزوجة الموبوءة إلى زوجها الشريف، كما إنه ينتقل من الزوج الفاجر إلى امرأته الطاهرة، لذلك لا بد من علاج الاثنين معاً، وامتناع المسبب عن العودة، وإلاّ فالمستقبل مظلم، فليس لنا إلاّ أن نعمل بقوله ﷺ: " لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ "[2].

أولم يقل الله عز وجل في معرض الإرشاد للعباد:﴿وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾26النور، وقال أيضاً: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾3النور.

إن مصائب مرض السيلان لا تنتهي، إذ إنها قد تصل إلى الغشاء المبطن للقلب،(الشغاف) أو المحيط به (التامور) وكثيراً ما تصيب العضلة القلبية نفسها، ويجب أن لا يستهان بالسيلان إذ إنه من أكبر المعضلات الاجتماعية الخطرة، التي حار في علاجها الأطباء والساسة والمشرعون، فهو مرض فتاك، يترك المصاب في حالة من الألم، مما يعطل حركته أو يشل تفكيره، كما يجعل المرأة مستودعاً خطراً للعدوى

8. مرض الزهري (السفلس) أو الإفرنجي:

إن أخطر مرض جنسي عرف في الماضي هو: السفلس، ويقال بأنه سمي بذلك لأن بعض شباب اليونان كانوا يمارسون العادة السرية (الاستمناء باليد، أو جلد عميره) في معبد الآلهة فينوس المسماة بالعربية: الزهرة، وذلك لأن تمثال الآلهة – المزعومة – فينوس نصف عار، ومثير جنسياً ، وكان أول من أصيب بهذا المرض هو– سفلس – فسمي المرض باسمه.

وسمي عند العرب بالإفرنجي؛ لأنه جاء نتيجة اتصال العرب والمسلمين ببلاد الفرنجة بعد رحلة كريستوفر كولومبوس لأمريكا وعودته، وقد أصيبوا بهذا المرض فنشروه في إسبانيا وإيطاليا وإنكلترا.

وإذا كان من المعروف أن الأمراض الجنسية لا تنتقل إلاّ عن طريق الجماع غير المشروع في أكثر من 95% من حالاته، فإن الـ 5 % المتبقية تنتشر أيضاً عن طريق مصاحبة الزناة والاتصال بهم، والعيش معهم، واستعمال أشياءهم، وبمعنى آخر فإن الغالبية العظمى من هذه الأمراض التي ورد ذكرها إنما سببها المباشر، وغير المباشر هو الزنا فقط.

ولقد انتشر هذا المرض في العالم مع انتشار الفاحشة، فالإصابة في لندن وحدها حوالي 10% أي أن عدد المصابين قد بلغ الستمائة ألف شخص، وفي برلين 12%، وفي باريس 15%، وفي جورتزج التي بلغ عدد سكانها 138.130 نسمة بلغ عدد المصابين 47000 شخص، وقال العلامة نيكسن: أنه في ألمانيا بأكملها نجد في كل خمسة رجال اثنين منهم مصابين بهذا الداء، وفي الولايات المتحدة

---

[2] رواه الترمذي في كتاب الزهد برقم(2395) وغيره.

الأمريكية ثلاث آلاف شخص يقضي عليهم هذا الداء سنوياً حسب إحصائيات الخمسينات، وفي القطر المصري لا يقل عن مليونين من المصابين، وهذا قبل اكتشاف المضادات الحيوية.

أفعى الزنا والدخول الصامت: إن شكل جرثومة الزهري مشابهة تماماً لمنظر الأفعى فهي تنطوي بحوالي10 ثنيات، وهي تدخل إلى جسم الإنسان كالأفعى بتستر وصمت. (وذلك شأن الزنا) دون أن يدق الجسم أجراس الإنذار كالحرارة والتوعك، ويظهر بعد الاتصال بحوالي ثلاث أسابيع قرحة على القضيب أو الشفة، قد تزول بأي دهون طبي ويظن المصاب بأنها بثرة عارضة.

ولكن هذه الجرثومة تتوزع على جميع أنحاء الجسم وتختار أنبلها مثل: الدماغ والقلب، والكلى، وتنتظر حتى إذا تمركزت بشكل جيد في صمت الجواسيس، وحذق الخبثاء، وحنكة الأفاعي، تهيئ السم وتعد العدة، وتنتظر ساعة الصفر، حتى إذا مرت فترة قامت بتمرد أول، لتعرف قوة البدن، واحتياطاته وجنوده وأعوانه، حتى إذا مر ما يقارب ربع قرن من الزمن قامت بشن هجوم عنيف على حكومة البدن (الدماغ) فأصابته بالشلل وأعطبت إذاعته وتلفازه (العصب البصري) فتراجع الفهم والإدراك وقصر العقل وتباطأ الذكاء، أو انعكس ذلك على البدن بصورة التشنج والاختلاج، والاهتزاز، والترنح والتطوح، وكذلك فقد يعطب القلب والدماغ والرئة والكلية وقد ينفجر الشريان الأبهر وهو أكبر شريان في الجسم، كما أن هذا المرض له:

توقعات لا نهاية لها: إن مرض الإفرنجي هو المقلد الأكبر لكافة الأمراض، فهو على مستوى الجلد مثلاً لا يترك عضواً إلاّ ويصيبه، وبذلك يشبه جميع الأمراض، وحتى إنه يقلد سرطان الدماغ، والتهاب النخاع، وخراج الكبد، وقرحة المعدة، وألم الزائدة الدودية، ومغص البطن، وأمراض المثانة، فهو مرض خبيث متخابث يعرف جميع أبواب الفساد والرذيلة.

ملخص لأهم نتائج هذا الداء:

1- انفجار أم الدم الأبهرية مما يسبب الموت الفوري الصاعق.

2- مرض الإفرنجي السفلس يخنق العنصر النبيل في الأعضاء (الدماغ) رويداً رويداً.

3- العموني الإفرنجي التي تؤدي إلى الشلل العام أو النصفي، أو الجنون، أو التهاب الأعصاب، أو التهاب السحايا الإفرنجي، الماء والضخامي، وغيرها.

4- تغزو الجراثيم المفاصل فتصيبها بالورم والاستسقاء ويلتهب غشاؤها.

5- يصيب الزهري الجلد بالطفح الزهري الحبيبي والثعباني وغيرها.

6- يصيب الزهري الفم واللسان واللوزات والبلعوم وقد ينقب شراع الحنك بقرحة زهرية.

7- قد يصيب الأمعاء الدقيقة والغليظة والمستقيمة وفتحة الشرج.

8- يصيب الجهاز التناسلي والبولي من كليتين وحالبين.

9- يصيب الجهاز التنفسي بالأورام الصمية مسبباً الموت.

تحذير وملاحظة هامة:

نكرر بأنه ليس كل مشلول أو متقيح جلد، أو من معه سلس بول، هو زانٍ...، وليس كل مولود أعمى هو ابن زنا، ذلك لأن الأمراض أسبابها متعددة وليست مقصورة على الجراثيم، وقد يصعب التفريق بينهما أحياناً، والجراثيم والأمراض أنواع وأشكال متعددة، وهي قريبة بعضها من بعض...، ولكن المقصود بهذا الكتاب هو التحذير من أن يقع الإنسان في مرض يكون عقوبة من الله عز وجل.

أمّا الأمراض التي يكون سببها الابتلاء من الله، وأمراض رفع الدرجات، والابتلاءات الأخرى فهي وإن كانت ضارة في الدنيا، فالصابر عليها له أجر وثواب عند الله عز وجل.

الردة الإفرنجية: عندما انحرف الواهمون بدعوى الحرية الشخصية إلى طريق الحرام، أنذرهم ربهم بالأمراض علّهم يعودون إلى رشدهم ولكن اكتشافهم للأدوية الأقوى من سابقاتها جعلهم يعمهون في غيهم، ولم يفطنوا إلى أن قدرة الله وعقابه أقوى وأعظم. نبههم الباري عز وجل، وعاد عليهم المرض بأقوى من علاجاتهم، فلم يعد ينفعهم علاجهم، وفقدوا آلافاً من الضحايا في كل مرة، فعادت المختبرات إلى تجهيز أدوية أخرى فعالة، ولكنهم لم يفهموا العبرة من أنهم لا يقاومون الجراثيم، ولكنهم في الحقيقة يعاندون قدرة الخالق سبحانه، ويجاهرونه بالعداء، ويقابلون تحذيراته بالتحايل والتملص والغفلة:

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمْ الْغَافِلُونَ ﴾ 179الأعراف.

9. الإيــدز:

هذا المرض المرعب حقاً رغم أن كلماته مكونة من أربعة أحرف فقط؛ إلا أنها هزت أركان الفسق والفجور والإباحية والشذوذ الجنسي، وأصبح الذي لا يخاف من الله عز وجل، يخاف من الإيدز أشد الخوف، والذي كان لا يتورع عن محارم الله تعالى أصبح يرتعد فرقاً من ذلك المرض الخطير، والذي تأخر عن الزواج لاكتفائه بالحرام تزوج وهو فوق سن الأربعين، والذي لم يكن يردعه رادع عن اقتراف الفواحش صار يفكر ملياً قبل أن يقدم حتى على معاشرة زوجته، وأوشك أشد الناس تفاخراً بالإباحية أن يعلن الصيام عن الجنس كله.

ذلك أن الإحصائية كانت في العام الأول تقدر بألف مصاب وتوقعت الإحصائيات للعام القادم أن يكون هناك ألف لم يكتشفوا، وأن المرض قد يعدي ألفاً ثالثة، ولكن النتيجة كانت عشرة آلاف في العام الثاني، وظنوا أنه في العام الثالث لن يزيد عن ثلاثين ألفاً، ولكن العدد زاد عن المائة ألف، وأعداد المصابين بهذا المرض لحد الآن يقدر بالملايين.

ولشدة الرعب فإن بعض اللصوص قد دخلوا إلى أحد البنوك في وضح النهار ولم يكونوا حاملين لأسلحة رشاشة وإنما كانوا يحملون بأيديهم حقن طبية فيها مادة لونها أحمر قالوا:

إن فيها دماً من مصاب بالإيدز، وكل من يخالف أوامرهم أو يشتبه بأنه سيخبر عنهم، فإنهم سيقومون بإيذائه برش هذه المادة عليه، واستطاعوا من خلال الرعب من الإيدز، أن يأخذوا ما شاءوا من البنك دون أن ينبس أحد ببنت شفه، أو يحاول أحدهم أن يدافع عن نفسه أو يصيح أو يستغيث أو يطلب الشرطة.

أمّا عن طريقة عمل هذا المرض ببساطة: فإنه ينتشر بواسطة " فيروس " و" الفيروس" كما هو معلوم لا علاج له لحد الآن، فيدخل هذا " الفيروس " إلى الدم، ويستقر في الكريات البيضاء التي هي من المفروض أن تدافع عن الجسم، فتجد الراحة والمتعة، فتبيض وتفرخ، ثم تبدأ بالانطلاق إلى كريات جديدة، وهكذا يصبح الجسم غير قادر على مقاومة أي جرثومة مهما كانت ضعيفة.

الجزاء من جنس العمل: من البديهي أن الإنسان العاقل يموت دفاعاً عن شرفه، ولكن الإنسان الشاذ يقبل بالفاحشة على نفسه، وعرضه، ولذلك فإن الكريات البيضاء التي من مهمتها الأولى الدفاع عن الجسم، تقوم هي نفسها بإيواء" الفيروس " بدلاً من مهاجمته. فيكون الجزاء من جنس العمل، ومثلما تكونوا يولَّ عليكم([3]).

جون والإيدز: هناك قصة طبية تقول: إن جون شاب وسيم أصيب بهذا المرض الفتاك، ولأنه غني، أو بقصد التجارب، فإنه أقام في غرفة خاصة معقمة، لا يدخل إليه إلا طبيب معقم، وغذاء معقم، وشراب معقم، وهواء مصفى، خوفاً من دخول أي جرثومة إليه، وبعد ثمان أشهر كاملة من العناية والرعاية الفائقة، والمكلفة جداً، لم ينفعه كل ذلك أبداً، وجاءه الموت رغم انه كان في غرفة معقمة، أو بروج مشيدة، فلم تغن عنه كل الأموال والعناية الفائقة فكان عبرة لمن يعتبر؟.

أمرٌّ من المُرِّ: قلنا إن المخدرات أمر من الخمر، والتي هي بدورها أمر من التدخين بدرجات، ولكن الذي هو أدهى وأمر من كل ذلك هو: الزنا، وما يتبعه من مصائب، ذلك أن الحكومة

---

[3] كانت القطط تخيف الفئران إلى درجة الرعب، وكان القط يتربص على جحر الفأر زمناً طويلاً حتى يمسك في الفأر؛ وعندما ترك الناس الزكاة لأموالهم تركت القطط الفئران (تسرح وتمرح) ثم أصبحت الفئران تخيف القطط. راجع إن شئت كتابي خمس موبقات في علم الاقتصاد / فصل منع الزكاة هز العالم مرتين.

الإيطالية _ في حقبة من الزمن–حينما خافت على شبابها من انتشار " الإيدز " عن طريق حقن " الهروين " في السر، فإنها اضطرت مرغمة إلى أن تسمح بتوزيع حقن الهروين جهاراً نهاراً، وذلك خوفاً من انتشار " الإيدز " الذي هو أدهى وأمر.

وقال أصيحابي الفرار أم الردى فقلت كلا الأمرين أحلاهما مرٌّ

ضغثاً على ابَّاله: إن كل مرض بحد ذاته هو نكد ومضايقة وابتلاء ولكن المصاب " بالإيدز " يصاب بأربع أمور إضافية:

1– إن مصيره هو الموت المحتوم الذي لا فكاك عنه، وبذلك فإنه ييأس من الحياة، ويضجر وليس أمامه بصيص أمل في الشفاء.

2– إن سبب مرضه معروف عند كل من حوله فلا يشفقون عليه؛ لأنهم يعرفون سبب مرضه، ولذلك فإنه يصبح منبوذاً مكروهاً، والكل يتمنى موته.

3– إن جميع من حوله يتقززون منه ويخافون أن ينتقل المرض إليهم بالعدوى، ولذلك فإن ممرضه يخاف أن يتعامل معه، وربما يأخذ عينة من دمه فيسهو فيدق نفسه بالإبرة الملوثة فيصاب بالمصيبة نفسها، لذلك تجده يتعامل معه بحذر وخوف وقرف.

4– نتيجة لكل هذه العوامل مجتمعة، فإنه يصاب بالإحباط والملل والضجر واليأس والاختناق، ويبدو العالم كله من حوله موحشاً مقفراً ضيقاً مستهزئا به يحاول الانتقام منه، ونعود للتذكير بقوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى* قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى* وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾.

5– وأخيراً وليس آخراً: فإن كل مريض يحتاج إلى أن يأخذ دماً من آخر، فإنه يحتاج إلى أن يفحص دم المعطي فحصين خاصين، أحدهما: يكلف خمس دقائق وخمس دولارات. والآخر: يكلف خمسة أيام وخمسون دولاراً، فكم تخسر البشرية كل يوم من وقت ومال وجهد ومواد بسبب هؤلاء الذين اختاروا هذا الطريق لهم.

نعم إن البشرية كلها مسؤولة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلا فإن البلاء سيعم، ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (25 الأنفال).

وبالفعل فإن عائلة كاملة قد أصيبت بهذا المرض الفتاك، وكان السبب هو نقل دم مصاب بالإيدز إلى امرأة مسكينة بعد عملية قيصرية، فانتقل المرض إلى زوجها وإلى طفلها، وقضت تلك العائلة نحبها دون أن يكون لهم أي سبب في ذلك.

الاّ، إن المجتمع كله كقوم جلسوا في سفينة فأراد بعضهم أن يثقبها من الأسفل ليأخذ الماء بدعوى الحرية الشخصية، فإن امسك البقية على أيديهم نجوا جميعاً وإلا فإن الجميع سيغرق:

وهذا ما حدث عنه المصطفى صلى الله عليه وسلم.((مثل القائم ا على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا)) (صحيح البخاري2361).

فهيا يا شباب الإسلام قوموا إلى واجبكم:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ 110آل عمران.

والآن أرحب بأسئلتكم ومشاركاتكم.

مشاركة (1): هل الإسلام حارب الإيدز قبل ظهوره؟!

إن الناظر في هذا الدين الحنيف يرى العجب العجاب، فالإسلام حرم كل شيء يضر بنا سواء كان ذلك في أخلاقنا أو في صحتنا أو في اقتصادنا، ويأتي القرن العشرين ليثبت إعجازاً بعد إعجاز لهذا التشريع الإلهي الحكيم.

فقد حرم الإسلام كل ما شأنه أن يؤدي الإصابة بهذا المرض الخطير، ومن الأشياء التي حرمها الإسلام ما يلي:-

1. الشذوذ الجنسي.
2. إتيان المرأة (الزوجة) في الدبر أو في أثناء حيضها.
3. الزنا، ومقدماته، والتحذير من أساليب الشيطان في الإغواء، من خلوة، أو نظرة، أو اختلاط، أو لباس فاحش، ...الخ.
4. أكل الدم أو الميتة، كما اعتبر الدم بحد ذاته نجساً يجب الابتعاد عنه قدر الإمكان. قال تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾222 البقرة

كما أمر الإسلام بحلق العانة، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، والاكتحال، وأوجب الغسل بعد الجنابة، والوضوء قبل الصلاة... الخ، مما يعني نظافة الظاهر من الأوساخ، والباطن من الحقد والحسد والكبر، ونظافة العرض، وصيانة السمعة والشرف، وكان الإسلام في كل ذلك إنما يحارب الإيدز وغيره من الأمراض الجنسية قبل ظهورها بأربعة عشر قرناً من الزمن، وهذا بحد ذاته إعجاز بعد إعجاز.

مشاركة (2) قرر الإسلام من قديم الزمان أن الزنا هو سبب من أسباب انتشار الأمراض بين الناس وهذا إعجاز إخباري، والدليل على ما رواه ابن ماجه بسنده عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺفَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمِ الَّذِينَ مَضَوْا وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ ابن ماجة/الفتن4019.

مشاركة (3) سمعت بعض الشباب يقول: قبل أن يهديني الله عز وجل أعطاني بعض الخبثاء مائة صورة جنس لكي يثير شهوتي، ويزلقني في مهاوي الرذيلة: ونظرت إليها فوجدت كل من فيها لا يحلقون العانة إطلاقاً ، وانتبهت إلى صوت المؤذن يوم الجمعة، فعدت إلى رشدي وذهبت إلى الصلاة، ولحسن الحظ فقد كان موضوع الخطبة عن النظافة في الإسلام وتطرق، إلى هذا الموضوع بالذات، ففهمت حكم الإسلام في ما يقوله، بينما خرج بعض المصلين يقولون:

ألم يجد الخطيب غير هذا الموضوع يتحدث عنه، فتحديتهم وقلت لهم: والله لو لم يكن في الإسلام استعمال السواك والحث عليه، لما وصل الغرب إلى ذلك لحد الآن، ولما رأيت فرشاة أسنان واحدة تصنع في العالم، والله اعلم...!([4])

مشاركة(4) لعل الشيطان يأتي لأبن آدم فيقول له: لعلك تفشل في ليلة الزفاف. أو لعل عندك مشكلة جنسية فجرب قبل أن تتورط: وفي هذا محاولة من الشيطان لإهلاك الإنسان. وشكرا.

شكرا للأخ الكريم: ويمكن أن يستفيق الإنسان من نومه وهو في بداية الإحتلام، فيقول له الشيطان: أمسك نفسك لئلا تنزل. وفي هذه الحالة قد يتسبب تكرار ذلك لإصابته بمرض "دوالي الخصيتين" علما بأن النائم معذور في ذلك.

---

[4]) (راجع إن شئت كتابي خمس افتراءات على أعلى المقامات).

وبعد أيها الأخوة المؤمنون:

فإن ديننا الحنيف قد اختار لنا من كل شيء أطيبه، وأمرنا بمكارم الأخلاق، ونهانا عن الرذائل ومساوئ الأخلاق، وكل ما يضر بأجسامنا، وأخلاقنا، فعلينا أن نتمسك بهذا الدين الذي يهدي إلى سبيل الرشاد، ففيه سعادتنا في الدنيا، وفي الآخرة.

وبر الوالدين، وبخاصة بعد الزواج من المواضيع التي أمرنا بها الشارع جل وعلا، وحثنا عليها رسولنا الكريم ﷺ، وامتثالنا بذلك، مع مراعاة الحقوق الزوجية، دون أن يطغى جانب منهما على الآخر، يكون وقاية لنا من الانزلاق في الدواهي والمصائب التي تحدثنا عنها.

ولا يظنن ظانٌّ أننا نقلل من أهمية بر الوالدين حينما نتكلم عن الحقوق الزوجية، أو حينما نتحدث عن بعض الإساءات التي تحصل من الأباء والأمهات تجاه الأبناء وزوجاتهم، ولكن الإسلام أعطى كل ذي حق حقه، فكما بين حقوق الآباء على الأبناء، بين لنا بالمقابل حق الأبناء على الآباء، ومثلما بين لنا حق الزوج على زوجته، بين لنا أيضاً حق الزوجة على زوجها، وكي لا تضيع الحقوق، أو يطغى بعضها على بعض، حاولنا في هذه العجالة أن نسلط الضوء على بعض الطرق الواجب إتباعها للوصول إلى بر الأمان دون أن نظلم أحداً على حساب الآخر، فلإسلام هو دين الوسطية والتوازن والاتزان، التي هي الأفضلية.

وأعود مرة أخرى لأؤكد على أن بر الوالدين من أعظم الواجبات التي أمر الله بها الأبناء، والتفريط في هذا الواجب أو بجزء منه يؤدي إلى الدواهي والمصائب التي تحدثنا عنها.

نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية،

وحسن الخاتمة.

والحمد لله رب العالمين